المصطلح العربي :منهجية وتطويرا ونشرا

الدكتور عبدالمجيد نصير

عضو مجمع اللغة العربية الأردني

عميد الدراسات العليا

جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية

مقدمة

عندما نتحدث عن تطوير منهجية المصطلح العربي فنحن نفرض الأمور التالية:

أ -وجود هذه المنهجية وجودا واضحا متفقا عليه بين أصحاب العلاقة.

ب-هذه المنهجية تشمل المصطلحات العربية في المعارف المختلفة من علمية وإنسانية بالمعاني الواسعة لذلك.

جـ- إنه قد آن الأوان لمراجعة الموجود وتقويمه من أجل تطويره.

د- وجود حاجة ماسة لهذه المراجعة التقويمية.

هـ- إن القائمين على هذه المراجعة التقويمية لهم سلطة رسمية أو معنوية أو أدبية تجعل من جهدهم شيئا نافعا.

المنهجية:شمولا ووجودا

لا يختلف أهل العلم،هذه الأيام،ونحن نستورد المعارف والعلوم والإنتاج الإنساني بأشكاله المختلفة: مكتوبا أو مسموعا أو مشاهدا وبأنواعه المختلفة،إننا بحاجة إلى أن تكون منهجية المصطلح شاملة لكل المعارف الإنسانية.ونؤكد ذلك،لأن الذي يتبادر إلى الذهن ،في أغلب الأحيان، هو المصطلح العلمي فقط،وهذا غير صحيح.

والسؤال التالي هو:هل عندنا منهجية لوضع المصطلح العربي؟ والجواب هو بالنفي،إن كنّا نريد منهجية متفقا عليها في أنحاء العالم العربي عند أهل الاختصاص.فالمجامع العربية اللغوية لم تتفق على منهجية واحدة وهذا يكفي للدلالة.أضف إلى ذلك أننا لو تصفحنا مقدمات معاجم المصطلحات المنشورة، لوجدنا اختلافاً في المنهجية عند واضعيها أو القائمين عليها.بل، إنني أجزم أن المجمع اللغوي نفسه قد لا يلتزم بمنهجية واضحة لأعضائه، إن كنت أقيس بما أعلم.

لذلك،فالتحدي الأول في تقديري هو وجود هذه المنهجية.من يضعها؟ ومن عنده سلطة الالتزام بها في حالة وضعها؟لأنه،من الواضح،أنه لا فائدة من وضع منهجية لا تطبق.لاجواب لدي لهذا التحدي،لأن الانفصام النكد في عالمنا له شقان مرعبان:أولهما هو هذه التجزئة الإقليمية التي تتعمق في نفوسنا وحياتنا ومجتمعاتنا وثقافتنا يوما بعد يوم. الثاني هو هذا الانفصام بين من يملك القرار ومن يدركه.فما دام صاحب القرار بعيدا

جدا عن صاحب الإدراك، فإن حكمة صاحب الإدراك وعمله وجهوده تضيع وتصير كالهباء المنثور.

وهذا مما لا يحفزني،شخصيا،على المشاركة في هذه الندوات،لأنها تصير، كما يقال،حوار طرشان،أو منبر خطابة وبلاغة،أو اعتذار إلى التاريخ! وكفى الله المؤمنين القتال!

هذا هو التحدي الأول عندي.وهو إلزام العرب بمنهجية يتفق عليها في هذه الندوة أو غيرها،إلزاما لا يسمح بتجاوزها.ألاّ نفعل ذلك فلا فائدة من بذل الجهود.

المشكلات

قد يمكن حصر مشكلات منهجية المصطلح وجودا وتطويرا في الأمور التالية:

1-**لغوية**:فلكل لغة خصائصها البنيوية.وبما أننا ننقل عن اللغات الأخرى وبخاصة الأوروبية والإنجليزية بشكل خاص،فنحن نواجه مشكلة في بنية اللغة العربية، يجب أن تجد لها المجامع اللغوية وأقسام اللغة العربية والمختصون والمهتمون حلولا مناسبة.

2-**بشرية**: وأقصد بذلك واضعي المنهجية والمتعاملين معها والمستفيدين من نتاجها. وهؤلاء أنواع:

أ- الأكاديميون: أي أساتذة الجامعات العربية، بشكل عام،وهم بعيدون عن القضية لأنهم يختارون التدريس باللغة الإنجليزية أو الفرنسية.

ب-الإعلاميون:وهؤلاء يتعاملون مع مادة آنية عليهم أن يترجموها بشكل أو بآخر.وهم يجتهدون في ظروف صعبة.

جـ-المترجمون والمؤلفون:ومشكلة هؤلاء مثل مشكلة الإعلاميين إلاّ أنهم لا يعانون مثلهم من ضغط العمل وضيق الوقت.

لذلك،فالمشكلة هي عند الأكاديميين ذات شقين:

أ- عدم وجود رغبة في استعمال اللغة العربية لغة علمية للكتابة والبحث والنشر والمحادثة، لأسباب كثيرة.

ب- عدم وجود القدرة على استعمال اللغة العربية لغة علمية.

وفي تقديري أن كلّ مشكلة لها حلول مناسبة قريبة المنال.

3- **تشريعية سياسية**:إذ لا يوجد لدينا،في كثير من الدول العربية،القرار السياسي باعتماد اللغة العربية وحدها لغة علمية على المستوى الجامعي للكتابة والبحث والنشر والمحادثة مع ما يستلزم ذلك من رصد أموال،وتشجيع مادي ومعنوي، وإيجاد السبل المختلفة لتحقيق ذلك.

التطوير والتقويم

على أي حال، هذه الندوة للتطوير منعقدة.ولا ريب في أننا سنسمع فيها كلاما كثيرا،لا أريد أن أحكم عليه أو أصفه.لكن أستخلص منه أن الذي يريد أن يطور شيئا ما فإنه ينطلق من شيء موجود.وأنا لا أدعي عدم وجود منهجيات،بل أعرف وجود عدد منها في المجامع وعند الأفراد.ولذلك أرى أن الذي يجب

أن نعمله بأنـاة إلى أجـل مسـمى هـو لملمـة هـذه المنهجيـات، وصياغـة منهجيـة شـاملة مُوَحـدة(بـالفتح والكسر) يدعى إلى مناقشتها وإقرارها في ندوة لاحقـة. ويكون الأمر التالي لذلك هـو الضغـط علـى أصحـاب القرار لاعتماد هذه المنهجية فقط مـن قبـل مستعمليها جميعا.ثم يأتي بعد ذلـك توفـير المستلزمات الضروريـة لإنجـاح تطبيـق هـذه المنهجيـة سـواء أكـانت ماديـة أو معنوية.

وأخيرا،لا أدعـي أن مـا كتبتـه أعـلاه هـو الحكمـة البالغة ومنتهى ما نريـد. فهـذا اجتهـاد مـن رجـل اشـتغل بالعلم الجامعي منذ خمسة وثلاثين عاما،يعاني كل المعانـاة من هذا الذي يعيشه. وإلى الله المشـتكى، وبـه المسـتعان، ولاحول ولاقوة إلا به.

****

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الأستاذ سعد غراب في ذمة الله

بوفاة المغفور له الأستاذ سعد غـراب الـذي كـان يشـغل منصـب المديـر العـام المسـاعد لقطـاع الثقافـة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ورئيس المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمـة)، فقدت الأوساط الثقافية العربية أحد أبنائها المخلصين النشيطين.

وبهذه المناسبة الأليمة تقدم هيئة تحريـر مجلـة (اللسـان العربـي) خـالص عزائهـا إلى المنظمـة والمجمـع وأسرة الفقيد والوسط الثقافي العربي راجية من العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان.

" إنا لله وإنا إليه راجعون" .